تحليل خصائص الشعراء الموالي في شعر العصر العباسي نموذجاً

طالب الدكتوراه جاسم عقبا
قسم اللغة العربية و آدابها ـ جامعة آزاد اسلامية ـ فرع آبادان ـ ايران
Jasem.oghba@gmail.com
الاستاذ المساعد الدكتور يابر دلفي (الكاتب المسؤول)
قسم اللغة العربية و آدابها ـ جامعة آزاد اسلامية ـ فرع آبادان ـ ايران
gdilfi@yahoo.com
الأستاذ المشارك الدكتور عبدالرضا عطاشى
قسم اللغة العربية و آدابها ـ جامعة آزاد اسلامية ـ فرع آبادان ـ ايران
abdolrezaattashi2014@gmail.com

An analysis of the characteristics of the pro-poets in the Abbasid era as an example

Doctorate student: Jasem Oghba
Department of Arabic Language and Literature - Islamic Azad University - Abadan Branch - Iran
Assistant Professor: Dr. Yaber Delphi (clerk in charge)
Department of Arabic Language and Literature - Islamic Azad University - Abadan Branch - Iran
Associate Professor: Dr. Abdol Reza Attash
Department of Arabic Language and Literature - Islamic Azad University - Abadan Branch - Iran

الملخص:

لم يسلك الشعر العباسي طريقاً جديداً في هذا العصر، و إنّما كان امتداداً للعصر الاموي، فاستمر الشعراء العباسيون ينظمون في الموضوعات القديمة، من مدح و هجاء، ورثاء وغزل... الخ، و لكنهم لم يتناولوا هذه الموضوعات كما تناولها أسلافهم تماماً، وانما خضعت عندهم لمجموعة من التغيرات، في المعاني و الالفاظ و الصور و التزيين. وما هذا التغير و التطور في الشعر إلا بسبب الاختلاط بين الامة العربية وغيرها من الامم الأخرى التي سبقتها إلى الحضارة، فنشات أجيال وورثت المزاج الفارسي و غيره، إلى جانب المزاج العربي و نقلت هذه الأجيال آثار الفرس و الهند و اليونان في الحكمة و الموعظة و السياسة و الإخلاق و المنطق و الفلسفة. "و الباحث في تأثير العرب في الأمم التي اختلطوا بها يصل إلى إحدى النتيجتين:

اما أن تكون حضارة العرب قد حلت محلّ حضارة الامة المقهورة، و إما أن تكون قد امتزجت بحضارة الأمة المغلوبة كما حدث في بلاد فارس و الهند". (لوبون، ١٩٤٥م، ص٢٠٥)كل هذا كان مصدر تغيّر قوي في حياة النفس العربية، أنتج ادباً لم تنتجه تلك الحياة البدويّه الخالصة في الجاهلية و صدر الاسلام، أنتج ادباً حضرياً مناسباً لووح العصر الجديد تبعاً للتغيرات الاجتماعية و السياسية التي حدثت فيه.

الكلمات المفتاحية: الموالي، الشعر، العصر العباسي، الخصائص، الالفاظ.

Abstract:-

The Abbasid poetry did not take a new path in this era, but rather it was an extension of the Umayyad era, so the Abbasid poets continued to organize in ancient themes, from praise and satire, and lament and spinning... etc., but they did not address these issues as they dealt with completely in their predecessors, Rather, they have undergone a set of changes in their meanings, vocalizations, images, and embellishment. And this change and development in poetry is only because of the mixing between the Arab nation and other other nations that preceded it to civilization, generations grew up and inherited the Persian mood and others, Besides the Arab mood, these generations conveyed the effects of the Persians, India and Greece Of wisdom, exhortation, politics, ethics, logic and philosophy. "And the researcher on the influence of Arabs in the nations in which they were mixed has reached one of two results:

Either the civilization of the Arabs replaced the civilization of the oppressed nation, or either it was mixed with the civilization of the conquered nation as it happened in Persia and India. "(Lupon, 1945 AD, p. 205) All of this was a source of a powerful change in the life of the Arab soul, producing literature This pure Bedouin life did not produce it in the pre-Islamic era and the rise of Islam, it produced a suitable urban literature for the New Age tablets according to the social and political changes that took place in it.

key words: pro, poetry, Abbasid era, characteristics, words.

المقدمة:

لم يقف التأثير الحضاري في موضوعات الشعر فقط بل تعدي ذلك إلى حدّ التأثير في الشكل وسهولة الالفاظ والاساليب، وصياغة الشّعر صياغة فلسفية، وخصوبة الخيال عند الشعراء العباسيين. إنّ الحياة العباسية قد افسحت المجال أمام الشعراء، فكان طبيعياً أن يتأثر الشعراء بالحضارة الجديدة، فجاءت أشعارهم مليئةً بالتجديد والتغيير، وظهور اغراض شعرية جديدة التي انتجتها الموالي في الفكر والدين وطريقة الحياة التي عايشتها في شكل القصيدة ومضمونها والخيال والاسلوب الذي انتهجه في هذا العصر وهي الالفاظ: لقد أخذ العرب عن الفرس الكثير من الألفاظ التي يضيق الحصر بها و التي ذكرتها الكتب الطول مثل كتاب "العرب لابي منصور الجواليقي" و كتاب شفاء الغليل بما في كلام العرب من الدخيل" للشهاب الخفاجي و غيرها، و من النظر في هذهِ الكتب نرى أنهم نقلوا عن الفارسية ألفاظاً كثيرة منها: النرجس و النسرين و المسك و العنبر و اللوز و السندس* و الاستبرق** وفي قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشِۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ (سورة الرحمن آية ٥٤) و الاستبرق كلمة فارسية معناها غليظ الديباج. و هكذا الكوز و الجّرة و المهرجان، كما أخذوا عن الدوم.((و أخذ العرب عن الأمم الاعجمية بعض التراكيب التي ذاعت في المجتمع الجديد، و تعلموا ظاهرة الاطناب عن الفرس، و صاغوا الأسماء من الحروف و الضمائر مثل الكميّه و الكيفية و الماهية والهوية، كما أدخلوا الألف و النون قبل ياء المتكلّم مثل نفساني و روحاني و هذه من خواص اللغة الآرية.)) (الجواليقي، ١٩٩٠م، ص١٠٨).

و مما لاشك فيه، أنّ كثيراً من الألفاظ الأجنبية قد تسرّب إلى لغة الشعر و أسلوبه. وفي سورة الفيل وردت كلمة فارسية أخرى و هي سجّيل في قوله تعالى: ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ (سورة الفيل، آية ٤). و معناها السجّيل: حجارة و طين، و اصلها الفارسي سَنك وكل. (الجواليقي، ١٩٩٠م، ص١٠٨) و قد ذكر صاحب كتاب الاشتقاق (المغربي، ١٩٤٧، ص٢٧): والتعريب بعض الألفاظ الاجنبية. التي وردت في القرآن الكريم، فمن الألفاظ الرومية قسطاس، وصراط، وشيطان، وابليس و من اللغة الحبشية، ارائك، وجبت، و دُرّي، و من السريانية سرادق، و يَم، ومن الزنجية حَصَب، و من العبرانية فوم، ومن الهندية

مشكاة و من القبطية هيت لك. وليس هذا كل ما في القرآن من الكلمات الأعجمية، بل إن فيه كثيراً منها، و لما حوي القرآن علوم الاولين و الاخرين، و نبأ كل شيء، فلابُدّ أن تقع الاشارة إلى أنواع اللغات و الألسن ليتم إحاطته بكل شيء.(المغربي، ١٩٤٧م، ص٢٧).

وفي الشعر الجاهلي الكثير من الامثله الشعرية التي تظهر فيها الألفاظ الاجنبية و من ذلك قول الأعشى.

وكــانّ الخمــر العتيــق مــن الاســفن ط ممزوجـــــــة بمـــــــاء زُلال

(الاعشى، ١٩٦٨م، ص٢٤)

فكلمة الإسفنط، اسم بالرومية لعصير العنب (الجواليقي، ١٩٤٢م، ص١٨).

وقد ورد الكثير من الامثلة في شعر امري، القيس ومن ذلك قوله في معلقة المشهورة:

مهفهفـــة بيضـــاء غـــير مفاضـــةٍ ترائبـــها مصـــقوله كالســـجنجل

(امري القيس، لاتا، ص ١١٥)

فكلمة السجنجل معناها بالرومية: المراة (المغربي، ١٩٤٧ م، ص ٥٣)

الشعر الجاهلي وظاهرة التاثر بالتيارات الأجنبية

ان ظاهرة التأثر بالتيارات الأجنبية وجدت في الشعر الجاهلي، و استمرت في العصر الاسلامي و الاموي، و قد كان هناك صراع دائم بين الشخصية العربية و بين التأثيرات الوافدة، على أن هذهِ الظاهرة قد اتسعت في العصر العباسي، فالعناصر الأجنبية سيطرت في العصر العباسي على جميع شؤون الحياة و منها الأدب مما ترك أثراً كبيراً في الفاظ الشعر ومعانيه. وكما اثرت الحضارات المختلفة في استحداث الاغراض الشعرية المختلفة أثرت أيضاً في المضامين الشعرية؛ فقد اتسعت المدارك بالفلسفة اليونانية و الحكم الفارسية، تلك التي عمقت الافكار، وأخصبت الخيال، و من هُنا إهتم الكثير من الشعراء بالمعني والخيال اكثر من اهتمامهم باللفظ. وان الخيال الواسع الذي نلحظه في الشعر العباسي، كان بلاشك من أثر الحضارة الأعجمية ذلك التصاوير الرائعة؛ لذا كان اكثر الشعراء الذين أغرقوا في الخيال من الفرس الموالي كبشار وأبي العتاهية وأبي نواس. (حجاب، ١٩٦١م، ص ٢٥٤)

يقول بشار:

وجيش كجنح الليل يزحف بالحصصي ... و بالشرك و الخطّي حمر ثعالبه
غدونا له و الشمس في خدر أمّها ... تطالعنا و الطّل لم يجر ذائبة
إذا الملك الجبار صعّر خدّه ... مشينا اليه بالسيوف نعاتبه
كأنّ مثار النقع فوق رؤوسنا ... و أسيافنا ليل تهاوي كواكبه

(بشار، ١٩٦٣م، ص٤٦)

والفخر بالبلاء في الحروب قديم، غير أن جديداً واضحاً يداخل هذهِ الابيات المذكورة من قصيدة بشار في المدح ومرده إلى مزاج بشار الفارسي الذي أدى به إلى المبالغة ومجاوزة القصد الذي يعد من مميزات الطبع العربي الخالص، ليس هذا فحسب، بل أبدع بشار في التصوير.

(ضيف، ١٩٦٦ م، ص ٢١١)

ويروي أن الاصمعي وقف متعجباً من البيت الذي يقول فيه:

كأن مثار النقع فوق رؤسنا ... وأسيافنا ليل تهاوي كواكبه

ويبدو أنّ أبا البقاء الرندي الشاعر الاندلسي قد تأثر ببيت بشار الأخير بقوله في قصيدته المشهورة في رثاء الاندلس:

و حاملين سيوف الهند مرهفة ... كأنها في ظلام النقع نيران

ويذكر أن الاصمعي قال: "ولد بشار أعمي فما نظر إلى الدنيا قطّ، و كان يشبه الاشياء بعضها ببغض في شعره، فيأتي بما لا يقدر البصراء أن يأتوا بمثله.

(الاصفهاني، ١٩٧٠م، ص١٤٢)

وكان بشار يعتمد في تصوير و خياله على ذكاء حاد جعله يستغل ذاكرته من صور الاقدمين، فبشار بن برد قد تأثر في هذا البيت الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم، يقول بشار:

اذا الملك الجبار صعر خده ... مشينا اليه بالسيوف نعاتبه

و أما بيت عمر بن كلثوم فيقول فيه:

اذا الملـــك الجبـــار صـــعر خـــده ضـــربناه حـــتى تســـتقيم أخادعـــه

وتعد هذهِ القصيدة المذكورة لبشار من أروع ما قيل في الشعر العربي.

ميزات الشعر العصر العباسي:-

ومن مميزات الشعر في هذا العصر قربُه من أذواق الناس و من أوائل الشعراء الذين نمت ظاهرة الشعبية في شعرهم بشار بن برد، و قد لحظ ذلك الدكتور زكي مبارك بقوله: ((وهناك جانب آخر هو قدرة بشار على جعل الشعر مادة أساسية في الحياة اليومية، فقد استطاع أن يقدم إلى اهل عصره جميع ما يشتهون، فكانت أشعاره زاداً للاّهين من الفتيات و الفتيان، و كانت مَسلاة للباكين و النائحات، وساعده على ذلك افتقاره بسبب عماه إلى الأنس بجميع الناس من عوام و خواص ورجال ونساء، قد خلت في ذهنه صور كثيرة من حياة المجتمع، استطاع أن يصّور الافراح والأتراح تصويراً يمتزج بالنفوس والقلوب)). (شلبي، لاتا، ص١٣٨). ومن مظاهر التجديد في أجزاء القصيدة العربية التي تتصل بالموضوعات الشعرية، أن الشعراء العباسيين قد تحولوا في بعض قصائدهم على ظهور الابل والنوق إلى وصف البحر وركوبهم السفن، وهي ظاهرة لا تشيع عند واحد منهم، بل تشيع عند أكثرهم أمثال بشار ومسلم و أبي تمام.(عطوان، لاتا، ص٣٩)

واذا كان أبو نواس قد دعا إلى نبذ المقدمة الطللية في خمرياته خاصة، فان أبا تمام أبقي على القديم و جدّد فيه، فلجاء إلى مناظر الطبيعة الرائعة التي يكتسي بها وجه الارض في الربيع بأنهارها و ورودها و سُحُبها التي تتحرك في سمائها، فأخذ يستمد بعض مقدماته، من صور الطبيعة الفاتنة و ليس هذا ما يميزه فقد أشاع في مقدماته الجديدة من المعاني الغامضة النادرة المبتكرة التي و شاها بزخرف البديع. وهناك أدلة صريحة على أن أبا العتاهية، كان يأخذ بعض المعاني الأجنبية و يدخلها في شعره و منها قوله في رثاء صديقه على بن ثابت:

يـــا شـــريكي في الخـــير قربـــك اللّـــ ـــــه فـــنعم الشـــريك في الخيركنتـــا
قـــد لعمـــري حكيـــت لي غصـــص المـــو ت فحـــــركتني لهـــــا و ســـــكتا

(أبو العتاهية، ١٩٦٤م، ص١٠٥)

ويعلق المبرد على البيت الأخير بقوله: ((هذا مأخوذ من قول بعض الأعاجم، حضر موت صديق له، فلما قضي ارتفعت الأصوات عليه بالبكاء، فقال حركنا بسكونة)). (الاصفهاني، ١٩٧٠م، ص٤٣-٤٤)

ولما دفن صديقه على بن ثابت وقف أبو العتاهية على قبره يبكي طويلاً أحر البكاء ويردد هذهِ الأبيات:

فلو نشرت قواك لي المنايا ... شكوت اليك ما صنعت إليا
بكيتك يا على بدمع عيني ... فما اغنني البكاء عليك شيا
وكانت في حياتك لي عظات ... وأنت اليوم أوعظ منك حيا

(أبو العتاهية، ١٩٦٤م، ص٤٩١)

قال صاحب الاغاني: ((و هذهِ المعاني أخذها كلها أبو العتاهية من كلام الفلاسفة لما حضروا تابوت الاسكندر ليدفن، فقال بعضهم: كان الملك أمس أهيب منه اليوم و هو اليوم أوعظ عنه أمس و قال آخر: سكنت حركة المل في لذاته و قد حركنا اليوم في سكونه جزعاً لفقده و هذان المعنيان هما اللذان ذكرهما أبو العتاهية في هذهِ الاشعار المذكورة)). (المصدر السابق، ص١٤٧) وظهرت المبالغة في الشعر وإن كانت ليست من مستحدثات العصر العباسي، وانما الجديد هو التهويل و الغلو، و للفرس والموالي مبالغات منذ القدم، تأثر الشعر منذ العصر العباسي بها فمن مبالغات الممقوتة التي لا يقبلها العقل قول أبي نواس في مدح الرشيد:

وأخفت أهل الشرك حتى إنه ... لتخافُك النطف التي لم تخلق

(أبو نواس، ١٩٩٢م، ص٤٠٧)

ويقول أبو نواس في هذا المعني:

هارون ألفنا ائتلاف مودة ... ماتت لها الأحقاد و الأضغان
حتى الذي في الرحم لم يك صورة ... لفؤاده من خوفه خفقان

(المرزباني، ١٩٦٥م، ص٤٣٩)

ولما لم يكن صورة فكيف له فؤاد؟ فقد أحال و اسرف و تجاوز. وقد بلغت قداسة

الخليفة أقصي غايتها عند أبي نواس فيعد تقبيل راحته، مساوياً في الدرجة نفسها، و هذهِ القداسةً والرهبة جاءت من تأثر الشعراء في هذا العصر بالمؤثرات الأجنبية والموالي وخاصة الفرس.

إنَّ التجديد الذي حدث في الموضوعات الشعرية قد واكبه تجديد مماثل للأساليب الشعرية في هذا العصر، قد شهد القرن الثاني الهجري انقلاباً في اساليب الشعر تمثل في شيوع السهولة وإيثار البساطة والسرعة في قول الشعر و ظهر بين الشعراء من بهر الناس بسرعته في نظم الشعر ووزنه. ((ولأبي العتاهية أشعار في عتبة (جارية من جواري المهدي) تتسم بسهولة و اللين في العبارات و الاسلوب و يخرج فيها عن المألوف)). (الجواري، ١٩٥٦م، ص٢٩٢).

فمن ذلك قوله:

يـا عُتـب مـا أنـت إلابدعـة خُلقـت مـن غـير طـين و خلـق النـاس مـن طـين

(أبو العتاهية، ١٩٦٤م، ص٦٥١)

وقد كان أبو العتاهية يسف في غزله أحياناً حتى يهبط بأسلوبه و تراكيبه إلى العامية المبتذلة.

فقد حاول أبو العتاهية الخروج عن وزن القصيدة العربية في التحلل من القافية فاستحدث المزدوج و مثال ذلك قوله:

لكـل شـيء معـدن و جـوهر وأوسـط و أصـغر و أكـبر

إن الشـباب و الفـراغ و الجـدة مفسـدة للمـرء أي مفسـدة

(الاصفهاني، ١٩٧٠م، ص١٤٣)

والمزدوج: فهو ما اتفقت عروضه وضربه في القافية، وفي البيتين السابقين تكون تفعيلة العروض جوهر و تفعيلة الضرب أكبر وهما متفقتان في قافية الراء.

((وسار شعره الزهدي على ألسنة الخواص والعوام لسهولته ولنغمته الدينية، وهو كثير الترديد للمعاني والتركيب)). (فروخ، ١٩٦٨م، ص١٩١).

ولقد سلك الشاعر أبان بن عبدالحميد اللاحقي مسلك أبي العتاهية في السهولة والسلامة والطبع ومن الأمثلة الشعرية على سهولة أسلوبه قوله يتوسل إلى بعض بني هاشم

ليوصله إلى البرامكة:

يـا عزيـز النـدي و يـا جـوهر الجـو ... هـر مـن آل هاشـم بالبطـاحِ
إنّ ظـني و لـيس يخلـف ظـني ... بـك في حـاجتي سـبيل النجـاح
إنّ مـن دونهـا لمصـمت بـاب ... أنـت مـن دون قفلـه مفتـاحَي

(ابن المعتز، ١٩٦٨م، ص٧٥)

ومما هو جديد بالذكر، أن الشعراء الذين ذهبوا هذا المذهب في أشعارهم، كانوا على اتصال بالثقافات الاجنبية الجديدة. ((وثمة جانب آخر في تفسير هذه الظاهرة، وهو غلبة الأعاجم في حياة المجتمع العباسي، وكان هؤلاء بحكم الضرورة اكثر تذوقاً للسهل البسيط، و الحياة العباسية التي غمرتها الحضارة الجديدة لم تدع للبداوة مكاناً واسعاً، فتجافت الاذواق عن الأساليب القديمة)). (الجواري، ١٩٥٦م، ص٢٩٩)

البديع في الشعر:

ان البديع فن من فنون الشعر العربي و هو تجميل في الاسلوب وتأثيره على شعراء الموالي. ((البديع لغة مشتق من الفعل بدع: و معناها أنشأ و بدأ، و البديع و البِدع: الشيء الذي يكون اولاً، و البديع: المحدث العجيب، و البديع من أسماء الله تعالى لابداعه الاشياء و إحداثه اياها)) (ابن منظور، ١٩٥٥م، ماده بدع) ((بديع السموات والأرض)) فهو الخالق المخترع لاعن مثال سابق، و البديع: الزّق الجديد و السقاء الجديد.

((والبديع: المخترعُ الموجدُ على غير مثال سابق. اما في الاصطلاح: علم يُعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حُسناً وطلاوة و تكسوه بهاءً ورونقاً، بعد مطابقته لمقتضي الحال)).

(الهاشمي، ١٣٧٣، هـ-ش، صص٣٧٥-٣٧٦).

لقد كان البديع تجديداً من وجه و تقليداً من وجه آخر، فهو في الحقيقة ليس إلاّ إكثاراً من فنون التعبير التي عرفها الشعر العربي قديماً، و هو من ناحية أخرى تجميل في الاسلوب، تأثر فيه الشعراء بمظاهر الحضارة الجديدة.((و كان مسلم بن الوليد من تكلّف البديع من المولّدين و جعله طريقته في الشعر و هو نظر النقاد زهير المولّدين. (القيرواني، ١٩٦٣م، ص١٣١).

تشبيهاً له بزهير بن أبي سلمي الشاعر الجاهلي صاحب مدرسة الحوليات التي تهتم بالصنعة والزخرفة والتكلف ((و لقد تمييز البديع عند بشار بن برد بشيء جديد قد يصح أن يُعَد خروجاً على المألوف في الشعر، و هو ضرب من الاستقصاء في التصوير و الميل إلى التفصيل في التشابيه و يجهد نفسه لإيضاح الصورة البيانية)). (الجواري، ١٩٥٦م، ص٣٨٠).

وكانت صور الحضارة الجديدة قد غزت ذهن بشار فامتلأت بها نفسه وفاض بها شعوره، و من أجل ذلك أقبل بشار على البديع بعد أن هجر البداوة، وملأ نفسه من لين الحضارة و ترفها، ولقد أحدث بشار في الشعر ما يسمّى اليوم بالتشخيص Personification ويقصد به إخراج المعاني في صورة الاشخاص.

فمن ذلك قوله متغزلاً:

وبيضاء يضحك ماء الشبا ب في وجهها لك إذ تبتسمُ

(المصدر السابق، ص٣١٠).

فجعل الشاعر للشباب ماءً، ثم أضفي عليه صفة الإحياء و جعله يضحك.((و كان بشار أرق المحدثين ديباجة كلام، و سمّي أبا المحدثين، لانّه فتق لهم أكمام المعاني، و نهج لهم سبيل البديع، فاتبعوه، و كان ابن الرومي يقدّمه و يزعم أنّه أشعر من تقدم و تأخّر)). (الحصري، ١٩٧٢م، ص٤٧٢)

البديع عند أبو تمام

بلغ البديع بأبو تمام القمة، حيث قال عنه صاحب العمدة ((ولقد جعل أبو تمام الشعر صناعة يتكلّف الصناعة المعنوية و الصناعة اللفظية، ومولع بالاعراب في تقصي أوجه المعاني وفي التشابيه والاستعارات التي تملأ شعره)).

(القيرواني، ١٩٦٣م، ص٨٥).

ومثاله في ذلك قوله:

ديمة سمحة القياد سكوب مستغيث بها الثري المكروب

فقد شبه السحابة بالناقة الذلول و شبه الثري بالانسان العطشان، على سبيل الاستعارة

المكنية. ولم يكتف الشاعر أبو تمام بأن ينظم القصائد على وزن واحد و قافية واحدة، بل تجلّت قدرته في تقسيم بعض الأبيات إلى أجزاء منظومة تنسجم مقاطعها و من ذلك قوله في وصف معركة عمورية بقيادة الخليفة المعتصم:

مـــن كـــف معتصـــم، بـــالله منـــتقم لله مرتقـــــــب، في الله مرتغـــــــب

(أبو تمام، ١٩٨١م، ص٢٧)

ومما لاشك فيه، أنّ المتصفح لديوان أبي تمام، يحسّ أنه أمام شاعر يُحسن التزويق، فكل بيتٍ في قصائده إنّما هو وحدة من وحدات هذا التنميق، ولقد استخدم أبو تمام الجناس والطباق والتشبيه والاستعارة ونوافر* الأضداد. ومن الامثلة على نوافر الاضداد:

هـــي البـــدر يغنيهـــا تـــودّد وجههـــا إلى كـــلّ مـــن لاقـــت و إن لم تـــودَدِ

(أبو تمام، ١٩٨١م، ص١٩٧)

و يظلّ تفسير ظاهرة البديع في العصر العباسي مشدوداً إلى الواقع الاجتماعي الذي عاشه أبو تمام و مسلم و غيرهما، فمنذ خروج العرب من جزيرتهم، اتسع اتصالهم بالأمم الأخرى، و ساد الترف في المجتمع الجديد، مما ساعد على التأنق في حياتهم، فكان من الطبيعي أن يُصبغ أدبهم بهذهِ الصبغة الجديدة، و أن يكثر الشعراء من فنون البديع المختلفة استجابة لحياة عصرهم)).

(التطاوي، لاتا، ص١٠٣).

الحضارة ودورها في الشعر العباسي:ـ

لقد أخذت آثار الحياة الحضارية الجديدة، تتضح في الشعر العباسي، وسيطرت على مناحي الحياة ومنها الادب والشعر، وقد كان للفرس أثر كبير في هذا التأثير الحضاري. على أن هذا التأثر بالحضارة لم يؤت ثماره دفعة واحدة، و إنما بدأ عند بعض الشعراء في ثورة جامحة على القديم، تريد أن ينسلخ منه الشعر جملة واحدة، فيعرض على المعاني الموروثة التي تناقلها الشعراء تقليداً للأسلاف من دون أن يسحّوا بها؛ ولم يقيض لتلك الثورة أن تحقق ما تريد. ولكنها نبّهت الشعراء إلى الحياة الحضرية الجديدة و جذبتهم اليها شيئاً فشيئاً؛

فأقبلوا عليها يستمدون منها أغراضهم و معانيهم، ثم أخذ الشعر يمثّل الحضارة بالتدريج حتى أصبح يحمل طابع الحضارة في الذوق والمظهر والصّورة. على أنّ هذا الشعر قد ترك آثاراً سلبيةً في الحياة العباسية التي خلفها شعراء الموالي من خلال الشعر. إنّ التمازج الذي تم في العصر العباسي الاّول بين العرب وغيرهم من الموالي سواءً من اسلموا أم ظلوا على ديانتهم، قد أثر تأثيراً لا يستهان به في مجال الشعر في العصر العباسي الاول.

((فلقد شارك الشعراء في الحياة الفكرية تليق بمكانتهم في الحياة الاجتماعية، فكانوا دعاةً للعقائد والمذاهب، فالشاعر بشار بن برد كان من أصحاب واصل بن عطاء، شيخ المعتزلة وإمامها في بداية حياته؛ لما كان يتصف به بشار من الفصاحة و البيان، حتى اختلفت بينهما المسالك.(الجواري، ١٩٥٦،ص١٧٨)و يبدو أن عقيدة الاعتزال، وهي التي تعد المرء مسؤولاً عن مفارقة المعاصي لم تصادف هوي في نفس بشار و هو الماجن المتهتك. وبشار في مقدمة من أرسوا دعائم الاسلوب المولّد يقول عنه ابن المعتز:

((كان بشار يُعَدّ من الخطباء والبلغاء... وكان شعره أنقي من الراحة و أصفي من الزجاجة وأسلس على اللّسان من الماء العذب)). (ابن المعتز، ١٩٦٨م، ص٢٨)

ونشأ شعر الزهد الذي جعله أبو العتاهية ((باباً واسعاً للتأمل و الموعظة ثم اتسع و قام بدوره في التسوية عن المحرومين و المظلومين)). (أبو الانوار، ١٩٦٨م، ص١٠٢).

((وقيمة هذهِ الزهديات أنّها محصلة أيام التجربة والتفكير العميق والرؤية الصافية والراحة النفسية بحيث تكون علامات فارقة في حياة البشر وتاريخهم، مرافقةً للانسان في كل زمان ومكان وموقظة فيه مشاعر الاجلال والرّهبة والخشوع والايمان)).(هاشم، لاتا، ص٢٨).

وكان للفلسفة دور في أن يكون أبو العتاهية علماً لهذا اللون من الشعر و بخاصة الفلسفة اليونانية، فإن تأثره بالفلسفة مكنة أن يكون مجدداً في شعر الحكمة. وكان من آثار الشعر الموالي ظهور ما يعرف بالشعر التعليمي، وقد بدأت صورته الأولى عند الشعراء الذين تصدو للرد على بشار مستخدمين في ذلك ما وصل إليه علمُهم من المعرفة بالطبيعة و بالارض، كما أنّ أبان بن عبدالحميد اللاحقي قد نظم كتاب ((كليلة ودمنة شعراً للبرامكة، و قد عمد إليه كبار أساتذة الفنون و العلوم تسهيلاً على الطلاب في حفظ مفردات المادة العلمية لان الشعر أسهل في الحفظ من النثر)). (أبو الأنوار، ١٩٦٨م، ص١٠١)

((والظاهر أنّ الشَعر التعليمي مرحلة من مراحل التطور في شعر الاخلاق و الحكمة، فهذا الشعر يكون في اول امره نُصحاً و ارشاداً و مواعظ تقوم على أساس من التجارب الانسانية العامة، حتى إذا بلغ الشعر من العلم و المعرفة حُسناً أغراهم ذلك بأن يستخدموا معارفهم الجديدة في هذا الطراز من الشعر حبّاً في التجديد و تدليلاً على مشاركتهم في الحياة العقلية)). (الجواري، ١٩٥٦م، ص٢٥٥) ومن أهم ظواهر التجديد التي شهدها العصر العباسي و كان له أثر إيجابي في الشعر ظاهرة الثورة على القديم في الشعر و هذا التطور و التجديد سعي إليه أبو نواس و غيره مدفوعاً بما أصاب الحياة العباسية من تحّول في الحياة الفكرية و الاجتماعية و الحضارية، و دعوة الشعراء إلى العيش في واقع الحياة الجديدة بكل صدق، و هذهِ الثورة الادبية ظلت مدار جدلٍ بين النقاد و الادباء حتى عصرنا الحاضر.

دع المعلـــي يبكـــي علـــى طلـــه ... وخـــل عوفـــاً يقـــول في جملـــه
واغـــد علـــى اللـــهوغير متئـــد ... عنـــه فهـــذا أوان مقتبلـــه
أمـــا تـــري جـــدة الزمـــان و مـــا ... أبـــدع فيهـــا الربيـــع مـــن عملـــه

(المقدسي، ١٩٨١م، ص١٠٩)

أبو نواس في رويه طه حسين:ـ

يرى الدكتور طه حسين أن ((أبا نواس كان يطالب الشعراء بأن يكونوا صادقين، فقد كان يريد أن يحمل معاصريه على أن يعترفوا بحياتهم ولا يكذبوا على أنفسهم؛ لأن سلطان الحضارة أقوى، و انتصرت الحضارة و لقد أعطي الشعراء الصورة الصادقة عن حياة العصر، فأصبحت العواطف حرّة و الألسنة حرة، و نشأ شيء من التنافس بين الشعراء)). (حسين، ١٩٧١م، ص١٤١).

ومما لاشك فيه إن الحرية الاجتماعية و الفكرية، التي أتاحها الخلفاء العباسيون للشعوب المختلفة في الدولة قد ساهمت إلى حدّ كبير في تطور الشعر، و كما ساهمت في تطور وسائل الإبداع و توليد المعاني و تركيب الصّور تمثلت في شخصية ذات منزلةٍ رفيعةٍ في الشعر العربي، و يقول ابن المعتز عن أخباره ((إنما اتفق شعر أبي نواس على الناس لسهولته و حسن ألفاظه و هو مع ذلك كثير البدائع و الذي يراد من الشعر هذان)). (ابن المعتز، ١٩٦٨،ص٢٠٤).

((ويمكن تحديد ملامح الحداثة على يديه بأنه صاحب فكرة العصرية، و الشخصية معاً، فهو الذي دافع عن ضرورة أن يكون الشاعر صدي لعصره)).

(أبو الأنوار، ١٩٦٨م، ص١٧٢)

فهو و بشار بن برد بطلان من ابطال الحداثة في الشعر العباسي بيد إنهما من شعراء الموالي كان في وجودهما روح الشعوبية و يقول الدكتور احمد الجواري: ((على أن الروح العربية لم يخل منها الشعر العربي في هذا العصر، فقد قامت حركة مناهضة لسيطرة الأعاجم على حياة السياسية و الاجتماعية، و قد صرح بذلك بعض شعراء بما كانوا يحسّون من التبّرم بالأعاجم)).(الجواري، ١٩٥٦م، ص١٣٩)

((ومع أن الصراع انتهي إلى تعريب هذهِ الأجناس المختلفة خاصة الفرس، و بالرغم من غلبة الأعاجم على الساحة الشعرية و كثرة أعدادهم، فإنّ ذلك كلّه لم يمنعهم من الاعتزاز بلغتهم العربية التي أصبحت لغة قومية لهم، و عدم التحول إلى لغة أخرى)). (خريس، ١٩٩٤م، ص١٩)

((ومع ذلك فلم تستطيع المجوسية أن تساير الاسلام، و لم تستطع لغات الموالي المختلفة أن تضع من شأن لغة العرب، و هي لغة الدين و لغة الشعر، و أقبل الموالي على تعلمها، ومن الأدلة على ذلك)). (امين، ١٩٥٦م، ص٤٩)

((أن أبامسلم الخراساني كان يجيد العربية و يفهم أراجيز رؤبة بن العجاج)).

(الاصفهاني، ١٩٧٠م، ص١٢٣)

ولرؤبة ديوان رجز في أغراض مختلفة كالمدح و الهجاء، و قد بلغ الرجز مع رؤبة صورته المثالية لأنه أبدع فيه، و من أراجيزه قوله:

هل تعرف الدار عفت أندابها ... فهاج شوقاً شائقاً ذهابها
فدمع عيني لايني تسكابها ... ذكرها من طرب أطرابها

(رؤبة بن العجاج، ١٩٧٩م،ص٢٠)

ومهما يكن من أمر فان الحضارة و التيارات المتصارعة لم تترك ظاهرة أدبية أو فكرية

أو اجتماعية أو حضارية إلا وأثرت فيها من حيث التغيير والتحوير و إثراء المعاني والصور والأخلية والصنعة الفنية. ((وينبغي عدم نسيان دور الغناء وأثره في الشعر من حيث تهذيب أذواق الشعراء و تخيرهم للألفاظ و الأوزان الملائمة للإسماع و القلوب فأخذ الشعراء أيضاً يقصدون المعاني و الأغراض التي تصلح للغناء)). (الجواري، ١٩٥٦م، ص١٦٢) فقد هجر الشعراء الألفاظ المستكرهة و الغريبة و النافرة، وكان من آثار التسلط الموالي في هذا العصر أن تخلص الشعراء و الشعر من طبيعة البداوة إلى حدّ كبير و أصبح الشعر حضرياً يعنى بمظاهر الحضارة من رقة في الطبع، و أناقة في المظهر و تناسب بين الأجزاء. صحيح أن الدولة العباسية أعطت الموالي و الشعوب المسلمة غير العربية الحرية و المساواة، لكن هؤلاء قد استغلوا هذه الحرية إلى حد الإسراف مما أثّر سلباً في الشعر العربي في هذه الفترة بالتحديد و خاصة أنّ معظم الشعراء المشهورين كانوا من الموالي الفرس و غيرهم، بدأها بشار بن برد بهجاء العرب و احتقارهم و ازدرائهم و التهجم عليهم في أشعاره و هذا ما لاحظته عند الحديث عن غرض الشعوبية. ((ولم يقف به عند هذا الحد بل أخذ يفاخر بحضارة الفرس في ملبسهم و مأكلهم و يفتخر بكونه أسيراً من أسري الفرس)). (العشماوي، ١٩٨١م، ص١٤١)

وكانت الشعوبية في هذا العصر أثراً سلبياً في الشعر العربي، فقد كشفت القناع عن وجهها الكريه، الامر الذي أدّي إلى تمزق المجتمع الإسلامي بما أثارته من أحقاد و ضغائن، و هذا مما حذّرنا منه رسولنا الكريم ﷺ في قوله: (دعوها فإنّها منتنة).(العسقلاني، ١٩٧٨م، ص٢٩٠).

((وليس من شك أن المسؤولية في ظهورها مشتركة تقع على الجانبين العربي والأعجمي إلاّ أنّ الحصاد كان شوكاً وعلقماً.)) (الشكعة، ١٩٧٩م، ص١٧٤)

((على أن بعض الشعراء أمثال بشار، كانت شعوبيته تتخذ أسلوب الدفاع عن النفس في مواجهة الخصم)). (المصدر السابق، ص١٧٤)

في حين أنّ هذه حجة باطلة، لأنه كان بإمكان بشار، و هو صاحب مقدرة شعرية فائقة أن يرد على الأعرابي الذي تهجم عليه في حضرة الوالي مجزأة ابن ثور السدوسي، فبّشار بن برد ثارت في نفسه العصبية القوميةً الفارسيّة عندما أعطت الدولة العباسية الحرية والمساواة بين أفراد الرعية كلهم، فكلما سنحت له الفرصة أخذ يصب غضبه على العرب

ويعرض بهم، فلو قام بشار بن برد بهجاء الأعرابي لأصبح الهجاء شخصياً و حَسب. أما أبو نواس فقد انطلق في شعوبيته من عقدة كراهية العرب، فيهجوهم متطوعاً دون أن يحفل باختلاق سبب لهذا الهجاء و التهجم و الاحتقار من خلال المقارنة بين حياة الأكاسرة في القصور في الزمن الغابر، و بين حياة العرب في البادية حيث الخيام و الإبل و رعي الأغنام، و لقد صب حقده على بني تميم بقوله:

إذا مـــا تميمّـــي أتـــاك مفـــاخراً ... فقل عَدّ عن هذا كيف أكلُكَ للضّبِ

تفـــاخر اولاد الملـــوك ســـفاهةً ... و بولك يجري فوق ساقك و الكعبِ

(أبو نواس، ١٩٩٢م، ص١٠٥)

و لم يجد الشعوبيون من أمثال أبي نواس غير الشعر العربي و تقاليده الراسخة كي يواجهوا إليه سهامهم المسمومة، فلم تكن شعوبية أبي نواس حضاريّة فحسب بل كانت شعوبيةً عنصرية، اتخذت الهجوم على الشعر العربي وسيلة إلى أغراضها الدنيئة، و إن بدت دعوة أبي نواس في مهاجمة الواقفين على الاطلال في بداية قصائدهم دعوة تجديدية تتماشي و روح العصر إلا أنّها اتخذت وجها آخر سلبياً من خلال إصرار أبي نواس في معظم قصائده في هذا الغرض من النيل بالعرب و أمجادهم من خلال أشعارهم و تقاليدهم الشّعرية التي ورثوها عبر الأجيال المتعاقبة من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي، إنّ هذه الدعوة ليست خالصة لوجه الفن و الادب، و إنّما تحمل في طياتها شعوبية)) جعل منها أبو نواس مذهباً ذلك عن طريق التعريض بكل واقفٍ على رسم أو على دمنة مستهدفاً من ذلك النيل من العرب و الحط من شأنهم)). (الشكعه، ١٩٧٩م، ص١٧٦)

((وهناك جانب آخر سلبي طرقه الشعوبيون من الشعراء في هذا العصر و هو محاولة العبث بالشعر الجاهلي سواء بنسبة الشعر إلى غير قائله أو بوضع الاشعار و إضافتها إلى تراث الجاهليين، حتى لا يكون للعرب أدب موثوق به، و عُرف منهم بهذا العمل حَمّاد الراوية الذي جرّحهُ علماء الكوفة و البصرة، واتهموه بصنع الشعر وإفساد التراث، ومثله جناد الكوفي وخلف الأحمر)).

(عطوان، ١٩٧٤م، ص٢٤٩)

ومهما يكن من أمرٍ فقد اتسع مجال الهجوم على العرب و تراثهم في هذهِ الفترة الحاسمة حتى اختلط الشعوبي بالزنديق الماجن يقول الجاحظ: ((إنّ عامة من ارتاب بالإسلام إنما كان أول ذلك رأي الشعوبية و التمادي فيه و طول الجدال المؤدي إلى الضلال)). (الجاحظ، ١٩٦٩م، ص٢٢٠)

و الزندقة مرتبطة بالشعوبية، و لقد كان اكثر الزنادقة من الموالي الفرس الذين عملوا على تفسيخ الدّولة و تصديع كيانها و تدمير أخلاقها و مثلها، و محاولة نسف الاسلام الذي هو عماد الأمة بهدف إعادة مجدهم الغابر، و تواطاً على ذلك الشعراء و الأدباء.

((فلم يتحّرج بشار من أن يجهر بمذهبه في الدين فأظهر الزندقة و ذكر عبادة الاثنين: مذهب المانوية الفارسي، و فضّل النار على الطين، النّار التي يعبدها الفرس على آدم، و فضل ابليس على آدم)). (حسين، ١٩٧١م، ص٨٢)

((و ما من شك في أن الفرس لعبوا دوراً كبيراً في انتشار الزندقة في المجتمع الإسلامي عامة و العباسي خاصةً لأسباب دينية و قومية و سياسية)).

(هاشم، ١٩٨٢م، ص٢٦)

فقد حادَت الزندقة عن أهدافها، فجاهر أصحابها بمعاداتهم للدين الاسلامي و المجاهرة بارتكاب المعاصي فأبو نواس يزعجه شهر رمضان و يثير في نفسه شعوراً بالخيبة و المرارة فيصرحُ بذلك قائلاً:

استعذ من رمضان	بسلافات الدّنان
واطوِ شوالاً على القصـ	ـفِ و تغريد القيان
و ليكن يفٍ كل يومٍ	لك فيه سكرتان
مَنّ شوّال علينا	و حقيق بامتنان
جاء بالقصفِ و بالعَز	فِ و تخليع العنان
أوفق الأشهرلي أبـ	ـعدها من رمضان

(أبو نواس، ١٩٩٢م، ص٥٩٢)

بل تعدّاه إلى انكار البعث والحساب يومِ القيامة بقوله:

يـــا نـــاظراً في الـــدين مـــا الامـــرُ لا قـــــدرُ صـــــحَ ولا جـــــبرُ
مـــا صَـــحّ عنـــدي مـــن جميـــع الـــذي تـــــذكر الا المـــــوتُ و القـــــبرُ

ثم انشد قوله:

ولـــــيس بعـــــد الممـــــات مرتَجَـــــع وإنمـــــا المـــــوتُ بيضـــــةُ العقـــــرِ❖

(المرزباني، ١٩٦٥م، ص٤٢٧)

فغضب الرشيد من هذهِ الابيات وألقاه في السجن. وقد جاء شعر أبي نواس في الغزل والمجون مخالفاً للأخلاق واصول الفضيلة. ((وما ظهور هذهِ الأغراض إلا بسبب التماذج الحضاري الذي شهدته الدولة العباسية و كان أغلب الشعراء في ذلك من غير العرب أمثال بشار وحماد وعجرد وأبي الشمقمق ووالبة ابن الحباب، وأبي نواس و مطيغ بن إياس)) (الجواري، ١٩٥٦م، ص١٣٣)

وإلى جانب هذهِ الصورة من الشعوبية و الزندقة ضد العرب و دينهم، التي هدفت إلى الإطاحة بالحكم العربي و تقويض دعائم الحضارة العربية، كانت هناك صورة أخرى لم تكن في حقيقة امرها إلا لوناً من الاعجاب بالحضارة الفارسية وما تتيحه لشباب العصر من فرص اللهو والعبث التي لا تتيحها الحضارة العربية فهي شعوبية ترحي إلى الرغبة في الاستمتاع بالحياة الجديدة المصبوغة بالصبغة الفارسية، ومن الشعراء الذين مثلوا هذا الاتجاه أبو نواس وبشار بن برد والبة بن الحباب والحسين بن الضحاك وهذهِ الطائفة غَلَبَ عليها الهزل و المجون وكان معظم أفرادها يدنيون بعقائد غريبة دخيلة، ويدعون إلى التحلل من القديم صراحة، ويمارسون حياه ماجنة خليعة يأباها الدين و العادات الاجتماعية. (المصدر السابق، ص٢١٥).

ومثل ذلك الشاعر والبة بن الحباب بقوله:

قلـــــت لســـــاقينا علـــــى خلـــــوة ادن كـــــذا رأســـــك مـــــن رأســـــيا
ونم علـــــى صـــــدرك ســـــاعة إني امـــــرؤ أنكـــــح جلاســـــيا

(الاصفهاني، ١٩٧٠م، ص١٤٨)

أي تحلل من الاخلاق في معني هذين البيتين؟

ومن أخطر ظواهر التجديد في الشعر ما أصاب الغزل من أثر الحياة الجديدة حيث

فُتحت للناس أفاق جديدة للمتاع و اللذة، و هيأت لهم أسبابها، و يسرت لهم سبيل الحصول عليها، فغدت المرأة متاعاً موفوراً نياله الرجل بالمال، فكثرت الجواري و الاماء، وأخذت أسواق النخاسين تعج بهن على اختلاف الأجناس و الالوان من روميات وفارسيات وهنديات، و كان من نتائج ذلك، أن ابتذلت المرأة و انحطت قيمتها، و اصبح الغزل مكشوفاً، فيه المجون و الخلاعة، و لم يعد قارنه أو سامعه يجد فيه حرارة العاشق الوفي المخلص المحب، و صار على الاكثر تعبيراً عن الشهوة، و لم يعرف العصر العباسي شاعراً عاشقاً عفيفاً غير العباس بن الاحنف فمن غزله قوله:

كأنها حين تمشي في وصائفها تمشي على البيض أو فوق القوارير

(ابن المعتز، ١٩٦٨م، ص٢٥٦)

((واما ندوات المجان من الشعراء فكانت من الخلال و التهتك بحيث لم نكد نشهد لها مثيلاً في تاريخ المجتمع الاسلامي، و كثيرا ما كانت النساء الشاعرات تشارك في هذهِ الندواوات، فانتشرت بيوت القيان و الحانات و الديار في الكوفة و البصرة و بغداد، واستمرت هذهِ البيوت تعمل على النيل من تماسك المجتمع لازمنة متعاقبة. (الشكعه، ١٩٧٣م، ص٤٤)

((وإن كتاب الاغاني لأبي الفرج الأصفهاني مليء بذكر بيوت القيان التي تقدم الخمر والغناء، وتيسر لمرتاديها الكثير من أسباب الفساد والانحراف، وما كان ابو الفرج ليؤلف كتاباً بعنوان ((أخبار القيان)) لولا إحساسه بخطورة القيان)). (الشكعه، ١٩٧٣م، ص٤)

((و للجاحظ رسالة نفيسة تصّور هذا القطاع من مجتمع القرنين الثاني و الثالث الهجريين بعنوان)) رسالة القيان)) يحلل فيها نفيسة القيان و يعرض للفساد الذي يعود على الرجال منهم و بالتالي على المجتمع عامة)). (المصدر السابق ص٤٤)

ولعل اللواط من مظاهر السلبية في هذا العصر، يعّد ان شاهداً على هذا المجون المستحكم رغم ما فُرضَ عليها من العقاب الصارم، و لاريب أن للفرس المستعربين أثراً كبيراً في انتشار اللواط وحب الغلمان، فأشهر اللواطين في العصر العباسي كانوا من أصل فارسي خاصة الشعراء كوالبة بن الحباب وأبي نواس.))

(هاشم، ١٩٨٢م، ص٢١)

ويمثل ذلك قول والبة:

فمـــا خـــير الشـــراب بغـــير فســـق يتابعـــــــه زنـــــــاء أو لـــــــواط

(الاصفهاني، ١٩٧٠م، ص١٥١)

((وكان من آثار ذلك التمازج بين الحضارات المختلفة الغزل بالمذكر و هو وصف الغلمان و السقاة و الندماء الذين تكونت منهم طبقة جديدة في المجتمع العباسي تجمع بين صفات النساء و الرجال و تعني بالزينة و تتخنث تخنث النساء و يعبث بها المجان و العابثون عبثهم بالجواري و القيان و نشأت في هذا العصر ظاهرة من الانحراف الجنسي)). (الجواري، ١٩٥٦م، ص١٣٢)

((وساعد على ذلك بصورة قوية انتشار شرب الخمر في هذا العصر انتشاراً واسعاً، فقد أصبحت الخمرة تشرب في كل مكان، و على الرغم من محاولات الدولة المستمرة الوقوف في وجه هذهِ الظاهرة ظلت في انتشارها و اتساعها، و ساعد على انتشار شرب الخمرة، انتشار الأديرة المسيحية لأن الخمرة تدخل في بعض الطقوس الدينية عندهم.)) (خليف، ١٩٨١م، ص٣٠)

ويعدّ ابونواس أهم شاعر صوّر حياة العصر العباسي اللاهية بكل ما فيها من خلاعة و مجون و انحراف و شذوذ وخمر في إباحية مسرفة ((لقد خسرت الاخلاق من هذا التطور و من هذا التمازج بين الشعوب المختلفة و ربح الادب فلم يعرف العربُ عصراً كثرَ فيه المجون و اتقن الشعراء التصرف في فنونه و ألوانه كهذا العصر)). (حسين، ١٩٧١م، ص١٣٨)

و لكن لا ينبغي أن نعمم في الاحكام، فمن الظلم أن يتهم المجتمع العباسي كله بالانحلال الخلقي لأن عشرات من شعر انه قد عبثوا و تهتكوا و تغزلوا بالمذكر و سلكوا مسلكاً مغايراً لحياة عامة الشعب و أغلب هؤلاء كانوا من الموالي الفرس كبشار و الحسين بن الضحاك و ابي نواس، فهذا صنف لا يمثل الشعب بل كان معول هدم لصرحه الحضارة. وفي النهاية اقولُ: إنّ الصراع بين الجديد و القديم في الاسلوب لم ينته إلى نهاية حاسمة، فلم ينتصر القديم على الجديد و لا الجديد على القديم، و إنّما أثمرت المنافسة في الحياة العباسية في الشعر العربي بين الشعراء إلى الحفاظ على الاساليب القديمة و تقاليدها و إلى

ظهور أساليب جديدة سايرت الحضارة الجديدة و متطلباتها، فقد تأثر الشعراء في العصر العباسي بالحياة العقلية و شاركوا فيها، و ظهرت آثار ذلك في شعرهم، وجدت في هذا العصر معارف و أفكار بعضها أجنبي دخيل و بعضها أصيل مستمد من تطور الحياة العقلية.

هوامش البحث

* السندس: ضرب من رقيق الديباج (انيس، ١٩٧٢م، ص٤٥٤)
** الاستبرق: ما غلظ من الديباج (المصدر السابق ص ١٧)
* نوافر الاضداد: فن من الفنون البديعية يشبه الطباق، حيث يتناول الشاعر المعني و ضده.
* بيضة العقر: بيضة الديك (أي مرة واحدة لا ثانية لها).

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن المعتز (١٩٦٨م): طبقات الشعراء، تحقيق عبدالستار احمد فراج، الطبعة الثانية، دار المعارف، مصر، ١١٩، كورنيش النيل، القاهرة،ج.م.ع.

٢.ابن منظور، أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم (١٩٥٥م): لسان العرب، الطبعة الأولى، دارصادر للطباعة و النشر، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت.

٣. أبو الأنوار، محمد (١٩٦٨م): الشعر العباسي، تطوره و قيمه الفنية، دراسة تاريخية تحليلية، الطبعة الثانية، دار المعارف، ١١٩، كورنيش النيل القاهرة، ج.م.ع.

٤.ابو نواس (١٩٩٢م): الديوان، بدر الدين حاضري، محمد حمامي، الطبعة الأولى، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان.

٥.ابوالعتاهية (١٩٦٤م): الديوان، دارصادر، بيروت.

٦. ابوتمام (١٩٨١م): الديوان، ايليا الحاوي، الطبعة الأولى، دارالكتاب اللبناني. الطبعة الأولى.

٧. الاصفهاني، أبوالفرج على بن الحسين (١٩٧٠م): الاغاني، طبعة بولاق الأصلية، الناشران: صلاح يوسف الخليل، دار الفكر للجميع بيروت.

٨. الاعشى (١٩٦٨م): الديوان، تحقيق فوزي عطوي الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، لبنان.

٩.امريء القيس (لاتا): الديوان، طبعه و صححه الاستاذ مصطفي عبدالشافي، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٠. امين، احمد (١٩٥٦م): ضحي الإسلام، الطبعة الخامسة، ملتزمة النشر و الطبع، مكتبة النهضة المصرية، الجزء الاول، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة.

١١. انيس، ابراهيم (١٩٧٢م): المعجم الوسيط، الطبعة الثانية، أشرف على طبع هذا المعجم الاستاذ عبدالسلام هارون.

١٢. بشار (١٩٦٣م): الديوان، تحقيق بدرالدين العلوي، نشر و توزيع دار الثقافة، بيروت.

١٣. التطاوي، عبدالله (لاتا): القصيدة العباسية، قضايا و اتجاهات، الطبعة الثانية، دارغريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة.

١٤. الجاحظ، أبوعثمان عمرو بن بحر بن محبوب (١٩٦٩م): الحيوان، تحقيق و شرح عبدالسلام هارون، الطبعة الثالثة. دار الكتب العربي، بيروت.

١٥. الجواري، احمد (١٩٥٦م): الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري، دراسة في الحياة الادبية في العصر العباسي، ساعدت على نشره وزارة المعارف العراقية.

١٦. الجواليقي، أبو منصور (١٩٩٠م): المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم، طبعة الأولى، دار القلم، دمشق.

١٧. حجاب، محمد (١٩٦١م): مظاهر الشعوبية في الادب العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، الطبعة الأولى، مكتبة نهضة مصر، الفجالة.

١٨. حسين، طه (١٩٧١م): من تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الاول (القرن الثاني)، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت.

١٩. الحصري، ابواسحاق ابراهيم بن على (١٩٧٢م): زهر الآداب وثمر الألباب، شرح و ضبط د.زكي مبارك، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، الطبعة الرابعة، دارالجيل، بيروت، الناشر مكتبة المحتسب عمان.

٢٠. خريس، حسين (١٩٩٤م): حركة الشعر العباسي في مجال التجديد بين أبي نواس و معاصريه، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، دار البشير للنشر و التوزيع.

٢١. خليف، يوسف (١٩٨١م): تاريخ الشعر في العصر العباسي، دار الثقافة للطباعة و النشر، القاهرة.

٢٢. رؤبة بن العجاج، (١٩٧٩م): الديوان، تحقيق وليم بن الورد البروسي، الطبعة الأولىٰ، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت.

٢٣. الشكعة، مصطفي (١٩٧٩م): الشعر و الشعراء في العصر العباسي، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين.

٢٤. الشكعه، مصطفي (١٩٧٣م): رحلة الشعر من الاموية إلى العباسية ((القسم الثالث)) المرحلة العباسية، دار النهضة العربية، بيروت.

٢٥. شلبي، سعد (لاتا): الشعر العباسي((التيار الشعبي))، مكتبة غريب شارع كامل صدقي- الفجالة- القاهرة

٢٦. ضيف، شوقي (١٩٦٦م): العصر العباسي الاول، الطبعة التاسعة، دارالمعارف، ١١٩، كورنيش، النيل، القاهرة.ج.م.ع.

٢٧. العسقلاني، أحمد بن على بن حجر (١٩٧٨م): فتح الباري في شرح صحيح البخاري، راجعه و قدم له و ضبط أحاديثه و علق عليها طه عبدالرؤوف سعد، مصطفي محمد الهواري، السيد محمد عبدالمعطي، دار الفكر العربي، الناشر، مكتبات الكليات الأزهرية.

٢٨. العشماوي، محمدزكي (١٩٨١م): موقف الشعر من الفن و الحياة في العصر العباسي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت.

٢٩. عطوان، حسين (١٩٧٤م): الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية و العباسية، الطبعة الأولى، مكتبة المحتسب عمان، دار الجيل بيروت.

٣٠. عطوان، حسين (لاتا): مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الاول، دارالمعارف، مصر ١١١٩، كورنيش النيل، القاهرة.ج.م.ع.

٣١. فروخ، عمر (١٩٦٨م): تاريخ الادب العربي، الأعصر العباسية و الادب المحدث((إلى آخر القرن الرابع الهجري، دار العلم للملايين، بيروت، طبعة الأولى.

٣٢. القيرواني، ابن رشيق (١٩٦٣م): العمدة في صناعة الشعر و نقده، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الثالثة.

٣٣. لوبون، جوستاف، (١٩٤٥م): حضارة العرب، نقله إلى العربية محمد عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي و شركاه.

٣٤. المرزباني، أبو عبيدالله محمد بن عمران بن موسى (١٩٦٥م): الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء في عدة انواع من صناعة الشعر. تحقيق على محمد البجاوي، ملتزم الطبع و النشر، دار النهضة مصر، مطبعة لجنة البيان العربي.

٣٥. المغربي، عبدالقادر (١٩٤٧م): الاشتقاق و التعريب، الطبعة الثانية، الناشر: لجنة التاليف و الترجمة و النشر، القاهرة.

٣٦. المقدسي، أنيس (١٩٨١م): أمراء الشعر في العصر العباسي، الطبعة الرابعة عشرة، دار العلم للملايين، بيروت.

٣٧. هاشم، على محمد (١٩٨٢م): الاندية الادبية في العصر العباسي حتى القرن الثالث الهجري، دار الافاق الجديدة، بيروت.

٣٨. الهاشمي، احمد (١٣٧٣-هـ.ش): جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع. انتشارات مصطفوي- قم-الطبعة الثامنة.